

أسرار زيارة الأربعين

تقريراً للأبحاث

آية الله الشيخ محمد السند

بقلم

إبراهيم حسين البغدادي

١٤٣٣

الإهداء

إلى الحسين وأولاد الحسين وأصحاب الحسين
إلى زوار وعشاق أبي عبد الله الحسين ...
إلى المشاة المنجذبة قلوبهم وروحهم إلى روح سيد الشهداء الحسين ...
إلى خدمة زوار سيد شباب أهل الجنة الحسين ...
إلى كل من تعلق قلبه بسبط الرسول الحسين ...
إلى الذين يجرسون ويسهرون لحماية زوار أبي الأحرار الحسين ...
إلى الدماء التي سالت من أجل الوصول إلى كربلاء الحسين ...
إلى كل هؤلاء الأحاب اهدي لهم هذا الجهد المتواضع

إبراهيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

وبعد...

إن هذا الكتاب هو عبارة عن بحث مستل من كتاب الشعائر الحسينية (ج ٣) وقد ألقى هذا البحث - أسرار زيارة الأربعين - سماحة الأستاذ آية الله الشيخ محمد السند بمناسبة زيارة الأربعين لسيد الشهداء (X) من هذا العام ، وتعميماً للفائدة جعلنا هذا البحث في كتاب مستقل وهو الذي بين يديك ، حيث بين فيه شيخنا الأستاذ فلسفة زيارة الأربعين ومدى انعكاسها على الروح والنفس البشرية وماتلهمه هذه الشعيرة المقدسة من الإنجذاب الروحي لسيد الشهداء (X) خصوصاً ولشهداء الطف عموماً حتى يعيش الفرد المؤمن من خلالها حالة الصفاء الروحي مع المحيط الذي يعيشه ويتعامل معه بكل حب ووداد الهي ، حتى إنعكست هذه المناسبة العظيمة بصورة إيجابية على الساحة الدولية للمذهب الحق - مذهب ومدرسة أهل البيت (٨) - حتى أخذت

٤ _____ أسرار زيارة الاربعين

بعض الدول الكبرى تراقب هذه الملحمة الحسينية وهذا الحدث عبر الأقطار الاصطناعية لأهميتها وخطورتها على الوضع العام في منطقة الشرق الأوسط والمناطق الأخرى وبأعتراف من بعض الساسة الدوليين كما سوف يتضح ، كل هذا سوف تجده - عزيزي القارئ - بين طيات هذا الكتاب .

وأخيراً نسأل من الله القبول بمحمد وآله الطيبين الطاهرين إنه نعم المولى ونعم النصير .

والحمد لله رب العالمين

٨ / ربيع الاول / ١٤٣٣

ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكري (X)

إبراهيم حسين البغدادي

النجف الأشرف

دعاء الامام الصادق (×) لزوار قبر جده (×)

روى معاوية بن وهب قال استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقبل لي
ادخل فدخلت فوجدته في مصلاه فجلست حتى قضى صلاته فسمعتة وهو
يُنَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ يَقُولُ:

يا مَنْ خَصَّنَا بِالكَرَامَةِ؛ وَوَعَدَنَا بِالشَّفَاعَةِ؛ وَحَمَلْنَا الرِّسَالَةَ ، وَجَعَلْنَا وَرَثَةَ
الأنبياء ، وَخَتَمَ بِنَا الأُمَّمِ السَّالِفَةِ، وَخَصَّنَا بِالوَصِيَّةِ؛ وَأَعْطَانَا عِلْمَ مَا مَضَى
وَعِلْمَ مَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفئدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا ، اغْفِرْ لِي ولِإِخْوَانِي وَزُورِ قَبْرِ
أبي الحسين صبلوات الله عليهم .

الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أَبْدَانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنا ، وَرَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ
فِي صَلَاتِنَا ، وَسُرُوراً أَدْخَلُوهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ (') ، وَإِجَابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا ،
وَغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَى عَدُوِّنَا .

أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضْوَانَكَ ، فَكَافَيْتُهُمْ عَنَّا بِالرِّضْوَانِ ، وَاكْتَلَأْتَهُمْ بِاللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ، وَاخْلَفْ عَلَى أَهْلِيهِمْ وَأَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ خُلِفُوا بِأَحْسَنِ الْخَلْفِ
وَأَصْحَبِهِمْ ، وَأَكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ؛ وَكُلِّ ضَعِيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ ،
وَشَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَّلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَن
أَوْطَانِهِمْ ، وَمَا آتَرُونَا بِهِ عَلَى أَبْنَائِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَقَرَابَاتِهِمْ .

اللَّهُمَّ إِنَّ أَعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِهِمْ ، فَلَمْ يَنْهَيْهِمْ ذَلِكَ عَنِ
الشُّخُوصِ إِلَيْنَا خِلَافاً عَلَيْهِمْ ، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيْرَتَهَا الشَّمْسُ ،

وَازْحَم تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ (X)، وَازْحَم تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا، وَازْحَم تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا، وَازْحَم تِلْكَ الصَّرْحَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا.

اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانَ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ.

فما زال يدعو عليه السلام وهو ساجدٌ بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت : جُعِلْتُ فِدَاكَ لو أَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْتُ مِنْكَ كَانَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ لَظَنَنْتُ أَنَّ النَّارَ لَا تَطْعَمُ مِنْهُ شَيْئاً أَبَداً!! وَاللَّهِ لَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنِّي كُنْتُ زُرْتُهُ وَلَمْ أَحْجِجْ. قَالَ لِي: مَا أَقْرَبَكَ مِنْهُ فَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ زِيَارَتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاوِيَةَ لِمَ تَدْعُ ذَلِكَ .

فانبرى معاوية وقد ذهل مما سمعه من الامام (X) في فضل زيارة الحسين (X)

قائلاً: جُعِلْتُ فِدَاكَ لِمَ أَرَأَى أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا كَلَّهُ؟

يَا مُعَاوِيَةَ مَنْ يَدْعُو لِزُورِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَدْعُهُ لِحُوفٍ مِنْ أَحَدٍ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحُسْرَةِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ قَبْرَهُ كَانَ بِيَدِهِ.

أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَرَى اللَّهُ شَخْصَكَ وَ سَوَادَكَ فَيَمْنَنَ يَدْعُو لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا فَيَمْنَنَ تُصَافِحُهُ الْمَلَائِكَةُ؟

أَمَّا مَحَبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا فَيَمَنْ يَأْتِي وَ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ فَيَتَّبِعَ بِهِ ؟

أَمَّا مَحَبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا فَيَمَنْ يُصَافِحُ رَسُولَ (١)؟

أسرار زيارة الأربعين:

إن زيارة الأربعين هي عبارة عن مهرجان إلهي تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر في النور، وبالتالي يدربون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ومن ثم على رفعة معدن الذات والطينة الإنسانية، فبدل أن تكون خسيصة، دنيئة، دنية، أسيرة للشهوات أو للغرائز أو للدنيا أو لحب البقاء، وبدل أن تكون ذليلة ورهينة السفاسف سوف تتصاعد وتحلق إلى المعالي، وتبني شخصية الإنسان في هذا المعسكر، وتتشبع فيها القيم والمعالي والفضائل والعزة.

ولذلك نرى كل المراقبين الدوليين المترصدين - ومن مصادر عديدة - يقرون بأن هذه الزيارة الملايين هي أكبر معهد ومعسكر تدريب للنفس البشرية بشكل عظيم، حيث يدرّبها على التضحية والفداء والعطاء. بحيث أي دولة كبرى لو أرادت أن تعبئ شعبها ولو لشرائح قليلة منه استعداداً للحرب - مثلاً - أو حرب طوارئ التي تطرأ على البلد فلا تستطيع أن تجند إلا القلة القليلة وبالترغيب والترهيب، بينما في زيارة الحسين (X) نجد الملايين من البشر، بل زحف بشري ملاييني وطوعي من نفس البلد ومن خارجه، فما هذه القدرة في التعبئة؟!!

(١) كامل الزيارات: ٢٢٨، ثواب الاعمال: ١٢٠، الحديث ٤٤، الكافي ج ٥٨٢: ٤، الحديث ١١.

زيارة الأربعين والمراقبة الدولية:

إن كل المراقبين الدوليين على وجل وخوف من هذا المهرجان العبادي الروحي العملاق، لأن هذه الوقود والقدرة في التعبئة المليونية والسنوية لا يمتلكها أكبر نظام على وجه الأرض، ولا أي دولة عظمى ولا الوسطى ولا الدول الأخرى، بل حتى الدول الإسلامية بل وبصراحة حتى النظم الشيوعية لا تمتلك هذه القدرة وبشكل لا ملل ولا كلل، وإنما الذي يمتلك هذه القدرة والوميض والمحرك هو الإمام الحسين (X) وبشكل طوعي ليس فيه أي ترغيب أو تهيب، بل فيه المخاطر والتضحية بالنفس والمال للزائرين المشاة بسبب الإرهاب الحاقداً الأعمى البغيض.

فقد ذكر عدة من الأخوة من ذوي الرصد والمتابعة أن بعض الدوائر الغربية تجري دراسة خاصة سنوية عبر إذاعاتها ومواقعها وعبر الانترنت حول ما يفعله الخطباء والرواديد من تأثير في نفوس الشباب.

زيارة الأربعين والنظام البائد:

وقد كان النظام البائد - كما جاءت الأنباء والمصادر بذلك - يستعرض فيلماً وثائقياً عن هذه الظاهرة الحسينية على أعضاء القيادة القطرية قبل سقوط النظام العفلقى بأشهر، وأخذ يستنطقهم ويستدرجهم لأخذ آرائهم في كيفية قمع هذا البركان الحسيني، فتخوف كل أعضاء قيادته ولم يجيبوا بشيء لا نفيًا ولا إثباتاً خوفاً من غطرسة طاغيتهم، وبعد ذلك أجابهم أن هذا الزلزال

الحسيني لم يهدأ أبداً ولكني في السنة القادمة سوف أفعل ما أفعل، وأخذ يتهدد ويتوعد بقطع الأيدي والأرجل والأذان - ولكن (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ٢.

فالذي كان يقرف العفالقطة وطاغيتهم العفن خوفاً ووجلًا ومن وراء نظامهم دوائر دولية كثيرة هي المخططة لهذه الأمور هو أن هذه القدرة التعبوية الحسينية رغم إرهابهم لم يستطيعوا أن يوقفوا التدريب على الشجاعة والجرأة الموجودة في معسكر الحسين (X) فالعراق هو قلب الشرق الأوسط وهو مفرق جغرافي إلى قارة آسيا وأفريقيا فبالتالي هو مفرق الحضارات والأديان ومفصل لكل شيء، وهو قلب نابض والحسين رابط في هذا القلب وكل هذه القدرات التعبوية موجودة عنده (X).

المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسيني:

ومن خلال ما سبق فإن الحسين (X) هو الناصر لولده المهدي (#) وهو الذي يعد العدة له (#) لأن هذا التدريب الروحي وهذه التربية الروحية وهذا البناء الروحي الإنساني لأجيال المؤمنين يتم بيد الحسين (X) فهو الذي يوطئ للظهور ولنصرة ولده المهدي (#) ومن هنا نستطيع أن نقول أن المهدي ينصر بالحسين (X)، وهذه نقطة مهمة.

والنقطة الأخرى أن المشروع المهدي لا تقوم له قائمة بدون الحسين

(X).

وبعبارة أخرى أن ولاء المؤمنين للإمام المهدي (X) متشعب عن ولائهم واستماتتهم ومودتهم بجده الحسين (X) وليس العكس، وهذه النقطة تبين موقع الاعتقاد بالإمام الحسين (X) وكيف هو متقدم على موقع الاعتقاد بالإمام المهدي (X) ويشير الى مراتبهم (X) مافي الزيارة (لعن الله أمة دفعتمكم عن مقامكم وأزالتمكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها)، فإعتقاد المؤمن أولاً بالله وبالنبي (') هو الذي يدعوهم لنصرة الإمام المهدي (#)، فكذلك اعتقاد المؤمن بأمير المؤمنين أولاً هو الذي يدعوهم لنصرة الإمام المهدي (X) ثانياً. وهنا كذلك فاعتقاد المؤمن بالإمام الحسين هو الذي يكسبهم الولاء للإمام المهدي (X) فواضح أن المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسيني، وبعبارة أخرى أيها المهديون يا عشاق المهدي (#) ويا عشاق الظهور والفرج بابكم الأوسع لنصرة الإمام المهدي (#) ولإقامة المشروع المهدي هو مشروع الحسين (X) والشعائر الدينية وهذا أمر عظيم جداً يجب الالتفات إليه.

ومن ثم فزيارة الأربعين هي بنفسها وبحجمها الملاييني هي تربية على الإعداد للظهور وللمشروع المهدي.

المراقبة الدولية لزيارة الأربعين:

هناك مصادر موثقة وموجودة ولكن بما أن البحث بحث معرفي فسوف نعرض عن ذكر التسميات حتى لا يأخذ البحث مسارات أخرى.

هناك مراقبون دوليون يراقبون الظاهرة المسيرية الملايين التي يخرج لها شعب بأكمله ومن جميع المحافظات، بحيث تفرغ أغلب هذه المحافظات عن بكرة أبيها، فلو نلاحظ أي تجمع بشري الآن وفي أي مدينة حتى من البلدان المتحضرة صناعياً وتقنياً كالغرب وغيره أنهم كم يحتاجون لأجل تجمع بشري ما من ناحية البعد الأمني إلى مؤونة لحراسة هذا التجمع، وكيف يتم تدبير الرعاية الصحية، الرعاية المرورية، رعاية التموين الغذائي، الرعاية الأمنية من داخل التجمع ومن خارجه، الرعاية في جدولة البرامج، الرعاية الإدارية في تنسيق هذه البرامج بين بعضها البعض، الرعاية البلدية وغير ذلك، وبعبارة أخرى مرافق الدولة بوزاراتها الخدمية وغير الخدمية وحتى السيادية لا تستطيع أن تنظم مثل هذه الظاهرة الملايين إذا كانت في بقعة ومنطقة واحدة فكيف إذا كانت منتشرة على جميع الطرق من المدن المختلفة التي تؤدي نهايتها إلى كربلاء الحسين (X) ولعدة أيام أو أسابيع.

فنظم هذه الأمور في علم الإدارة، العلوم الإستراتيجية، العلوم البلدية، علوم إدارة المدن لو تمت هذه العلوم في نظم هذا المجموع ورعايته فلا تستطيع السيطرة عليه بل هو خارج عن قدرة الدولة تماماً، فمثلاً الحج قد يصل عدد

الحجيج فيه إلى ثلاثة ملايين ولأيام معدودة وفي داخل بقعة جغرافية محدودة وهي مكة المكرمة والمشاعر، وفي كل هذا التطور الحاصل فيها من الأبنية والمرافق والمرور تقع فيها الضحايا والشكاوى وغير ذلك، فكيف بالانتشار البشري الذي يمر عبر طرق بين المدن والصحراء وبمسافات تقدر بمئات الكيلومترات، فكيف يمكن لدولة أن تنظمه، والحال أنه ليست الدولة هي التي تنظمه وإنما هو ينظم تلقائياً من المؤمنين.

أحد الرموز ذكر أن مسؤول القوات المسلحة للشرق الأوسط للإدارة الأمريكية راقب هذه الظاهرة والمظاهرة الحسينية عبر الأقمار الاصطناعية لمدة أسبوعين أو أكثر وبث مباشر فأنبهر وقال: أنا اعترف أنتم - الشيعة - أكثر تحضراً بالمقايسة مع الأحداث التي تقع في نيويورك أو باريس.

وهذا واقع وليس فيه أي تعجب، لأنه راقب الحدث مباشر فلم ير أي فتنة أو قتال أو عراك أو اصطدام أو إرباك، حسب ما يقول، في حين سمعنا وربما البعض منا شاهد ذلك أن الكهرباء أنطفأت لدقائق قليلة في الدول المتحضرة في الآليات التقنية المعدنية والصناعية كالغرب فأختل الوضع الأمني حيث حصل سطو وسرقات، بينما هنا في زيارة الأربعين لم يحدث أي شيء من هذا القبيل، وهذا ليس بصدفة بل هو إعجاز ولكن لا الإعجاز بمعنى أن نرى يد من الملكوت وإنما نفس برامج قيم وتعاليم أهل البيت (ع) لحقايق القرآن هي إعجاز، فإن نور تربية أهل البيت (ع) إعجاز، معارف وآداب أهل البيت (ع) إعجاز.

زيارة الأربعين والمدينة الفاضلة:

إن معسكر الأربعين هو عبارة عن تجسيد المجتمع والمدينة الفاضلة أمام مرأى البشر، وهذا التجسيد يتجدد في كل عام من قبل المؤمنين، وأحد تفسيرات المدينة الفاضلة التي فسرت من قبل الحكماء وأصحاب العلوم الاجتماعية هي التي لا تحتاج إلى رئيس وموجه، فكأنما البشر فيها قد وصلوا إلى مرحلة البلوغ العقلي والروحي والإداري والعلمي، فإن نسيجهم الطبيعي هو الذي يدبر نفسه بنفسه، وهذا في الحقيقة هو غلبة العقل والنور على الغرائز، لأن الغرائز الهابطة الأرضية كما يصفها القرآن الكريم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) ٣ منشأها هو الحرص والطمع وهذا ما بينه الكتاب الكريم (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ٤.

فإذا كان العقل والنور والقلب يطغى فسوف تكون هناك جنة وأمان، ولهذا السبب نرى أكثر الحكام الجبابرة والأنظمة الحاكمة على مذهب أهل البيت يتخوفون من هذه الظاهرة الحسينية وهذا ما أشارت إليه التقارير الدولية التي تراقب هذا الحدث بخفية وغير خفية.

فلا يمكن أن ننظر إلى زيارة الأربعين كطقوس عبادية محضة بقدر ما هو

٣ الأعراف: ٢٧.

٤ البقرة: ٣٠.

عبادة بناء مجتمع وبناء رؤية ثاقبة، ومرآة ناصعة للبشرية.

فلو نلاحظ مفهوم التكامل ومفهوم التضامن وكل المفاهيم الأخلاقية وليس على الصعيد الفردي والأسري بل على الصعيد المجتمعي تتجسد في زيارة الأربعين، كحل الأزمة الاقتصادية، وحل الأزمة الأمنية، وحل الأزمة العنصرية والتمييز العنصري وغير ذلك من الأمراض الكثيرة التي تعاني وتقتض من مضجع البشرية كل هذه الأزمات حلولها في مدرسة ومنهاج الحسين (X) فتعالوا واشهدوا هذا المجتمع الفاضل والمجتمع النوري، والذين يعيشون أيام مسيرة الأربعين يعيشون في الواقع حالة الصفاء الروحي والنوري ويتمنى كل فرد منهم أن يعيش هذه الحالة طول عمره.

ولهذا نرى المؤمن إذا دخل في معسكر هذه الأجواء للشعائر الحسينية يعيش حياة هذا المجتمع النوري الفاضل ولكن إذا رجع إلى مدينته أو بيته وتناسى الحسين (X) فبقدر ما نبتعد عن الحسين (X) نبتعد عن هذا النور وعن هذه الجنة والجنان والمثالية، وبقدر ما نعيش ونقبل على الحسين (X) نعيش هذه الجنان الحسينية كما روى عنهم (X): من أقبل علينا أقبلنا عليه ومن أدبر عنا أدبرنا عنه .

فبقدر ما يقبل المؤمنون على مدرسة أهل البيت (^) يعيشون الصفاء والنور والثار، وفي نفس الوقت يجسدون حاضرة متمدنة لم تشهدها إلى الآن البشرية ، فهناك تحدي بين قيادة سيد الشهداء وتأثير سيد الشهداء وتربية سيد الشهداء للبشرية وبين كل الحضارات والأنظمة والمدارس البشرية وكل

المصلحين البشريين بما فيهم المسلمين والمؤمنين.

فلا يوجد أي مصلح غير الحسين (X) يمكنه أن يربي ويصهر النفوس على مسار ذهبي ولو كان عالماً مؤمناً.

الحسين (X) أسوة قدماً:

ففي حديث عظيم لأمير المؤمنين (X) وهو يصف ولده الحسين (X):
يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً.

يعني أنت منذ القدم أسوة وقدوة حتى للأنبياء والرسل، وهذه منقبة ومعجزة لسيد الشهداء (X) كما أنه برهان عصري نشهده الآن، فباب الحسين (X) وسفينة أوسع وأكبر، وما نشاهده الآن في المجتمعات البشرية المضمرة فيها التكالب والتطاحن والحروب والعداوات والتي تأن من الظلم الاقتصادي بسبب الأزمة المالية الراهنة الآن، ومن الظلم والتمييز المهمجي، وكل الأنظمة التي حكمت وجاءت بالاشتراكية والرأسمالية والشيوعية والديمقراطية إلى الآن لم تقدم أي حلول لهذه الأزمات، وفي ظل هذا نرى هناك بيعة وانقياد بشري طوعي سلمي سلس وسنوي لسيد الشهداء (X) والقريب والبعيد والعالم وغير العالم تأثر في هذه المدرسة وفي هذه الدولة التي رعتها النفوس والبشر وليس الجغرافية، هذه الدولة قائمة ومبينة على يد سيد الشهداء (X) فكم هي قدرة قيادة الإمام الحسين (X) للمجتمعات.

وقول أمير المؤمنين (X) يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً يعني أن الحسين

(X) تأثيره ليس فيما بعد واقعة عاشوراء بل قبل، حيث علم به الأنبياء والأوصياء، فماذا صنع بهم الحسين لكي يكون لهم أسوة؟!!

حيث أن الله عز وجل كان يوحي ويقصص على الأنبياء ما يجري على سيد الشهداء (X) في واقعة عاشوراء لكي يعرضهم ويربيهم على الصبر، وعندما يستعرض لهم واقعة عاشوراء كان يأخذهم بالبكاء، وهذا نوع من الآلية والبرنامج التربوي من الله عز وجل لأنبيائه كي يكامل بهم إلى المعالي، ومن هنا كانت مواقف سيد الشهداء في الطف التي هي بالقياس للأنبياء مستقبل.

الحسين يربي الأنبياء:

وبذلك أصبح سيد الشهداء (X) بهذا التقدير من الله عز وجل منذ القدم إماماً للأنبياء والرسل لما سيقوم به ، وليس يقتصر ذلك على جانب الصبر والتحمل في الدين وجانب الإخلاص والخلوص وغير ذلك من الكمالات العظيمة، ولكن أيضا أحد الجوانب الأخرى وهو أن بكاء الأنبياء على سيد الشهداء (X) نفسه هو برنامج تربوي روحي، فكما سيكون خوفاً من الله فبكائهم حزناً على الحسين يكامل ذلك البكاء، لأن البكاء يوجب رقة الروح، ويوجب تواضع الإنسان، ويوجب كبح هيجان الغرائز بل له فوائد للعقل لأن العقل يعمى بالشهوة، هذا بالنسبة إلى الأنبياء.

وأما بالنسبة إلى الأئمة (^) فقد تطالعنا الروايات المستفيضة أن سيد

٥ راجع بحار الأنوار ج ٤ : ٢٢٢ ، الباب (٣٠) إخبار الله تعالى أنبيائه ونبينا (ص) بشهادته.

العابدين (X) قضى أربعين سنة من عمره في البكاء على أبيه الحسين (X) حتى عد أحد البكائين الخمسة •

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة (آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين) وأما علي بن الحسين (X) فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله (') : إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة^٦.

فقد صنع الإمام الحسين (X) لأبنة السجاد (X) جواً تربوياً وقلب حياته إلى رياضة ذكر الله تعالى عبر توجهه بالبكاء على أبيه إلى الله تعالى وهي أسلوب للشكاية من الظلم بتوجيه الشكاية إليه تعالى .

بل لنترفع أكثر، هناك روايات ومن مصادر الفريقين قد أحصاها الشيخ الأميني^٧ في خمسة عشر مجلس أقامه النبي (') بكاءً أعلى سيد الشهداء (X) وكذلك السيد شرف الدين^٨، فقد أقام النبي (') يوم ولادته وقبلها ويوم السابع من مولده وبعده في بيت فاطمة وفي حجرته وعلى منبره وفي بعض أسفاره وتارة يبكيه وحده، ومرة هو والملائكة، وأحياناً هو وعلي وفاطمة،

٦ البحار ج٤٦: ١٠٨.

٧ سيرتنا وسنتنا للعلامة الأميني صاحب كتاب الغدير.

٨ المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة.

وكان النبي (') يجهد في البكاء، فبكائه (') تعالي روعي، وان كان سيد الأنبياء أعظم شأناً من سيد الشهداء ولكن نور الحسين يؤثر على نفس النبي (') كما أن نور النبي (') أعظم من نور الحسين ولكن نور الحسين (X) يؤثر على بدن النبي (') ويؤثر على النفس النازلة للنبي (') يعني (حسين مني وأنا من حسين) ولا يخفى أن بدن النبي (') وروحه ونفسه أعظم من بدن وروح الحسين (X) لكن نور الحسين (X) إذا قيس إلى النفس النازلة للنبي (') حسب بيانات أهل البيت (X) هو قبل مقام النفس النازلة للنبي (') صدوراً في عالم الخلقة لأنه أول ما خلق الله نور النبي ثم نور علي ثم نور فاطمة ثم نور الحسن ثم نور الحسين ثم الأئمة التسعة المعصومين (X)^٩.

وهذا شبيه ما ذكرناه في مقامات فاطمة الزهراء (÷) بالنسبة لتسمية النبي (') لفاطمة (÷) بأب أيها، فكيف تكون السيدة الزهراء (÷) أمماً لأبيها المصطفى وهو أبوها وسيدها، فإن نورها شيء والنفس النازلة للنبي (') شيء آخر.

وهكذا الأمر في القرآن والعترة، ففي بعض الروايات أن القرآن هو الثقل الأكبر، وفي بعضها أن العترة هم الثقل الأكبر، وهذا ليس تناقضاً في الروايات وإنما كل طبقة صفتها هكذا، فهناك طبقات في العترة إذا قيست مع الطبقات النازلة من القرآن فإن العترة هي الثقل الأكبر، والطبقات العليا في القرآن إذا قيست مع الطبقات النازلة في العترة فالقرآن هو الثقل الأكبر، وإن كان من

حيث المجموع سيد الأنبياء هو سيد الأنبياء، ولذلك ورد في الروايات (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكم)^{١٠}.

وهذا ليس معناه تفضيل فاطمة على النبي وعلي أو تفضيل علي على النبي (') - والعياذ بالله - وإنما المقصود هو ما بيناه سابقاً، وهذا نظير (علي مني وأنا من علي)^{١١} و (حسين مني وأنا من حسين)^{١٢} وورد (حسن مني وأنا من حسن).

إذن تداعيات نهضة الحسين (X) أورثت للنبي (') حالات روحية خاصة، وإلى الآن يقيم النبي (') وعلي وفاطمة وذريتها الرثاء لسيد الشهداء (X) بل يزورونه هم وجميع الأنبياء، فإن أرواح النبيين (^) تستأذن الله في زيارته فيأذن لهم كما ورد ذلك في الروايات^{١٣}.

وهكذا صنع سيد الشهداء (X) مع باقي الأئمة (X) حتى قال الإمام المهدي (#) : فلأندبنك صباحاً ومساءً ولا بكن عليك بدل الدموع دماً فلم يزل سيد الشهداء أسوة قُدماً من الزمن الأول وإلى الآن كما ورد في قول^{١٤} أمير المؤمنين له ، وإذا كان هذا صنع الحسين (X) بالمعصومين الأربعة عشر

١٠ مجمع النورين للمرندي: ١٤.

١١ روضة الواعظين: ١١.

١٢ كامل الزيارات: ١١٦ ح ١٢٧.

١٣ التهذيب ج ٦: ٤٩، الوسائل ج ١٠: ٣٦٥، نور العين: ١٠٠.

١٤ كامل الزيارات: ١٤٩، الباب ٢٣ ح ٣.

فكيف صنعه بالأنبياء السابقين، فحقاً كان سلوة وأسوة لهم في الصبر والتحمل والزهد في الدنيا وهو قول أمير المؤمنين (X) يا أبا عبد الله لم تزل أسوة أنت قدماً^{١٥}.

الحسين هو الذي يحكم العراق والبلدان:

الحسين حاكم القلوب:

فالحسين (X) الذي قد أستشهد قبل أربعة عشر قرناً لا زال مسيطراً على النظم البشرية وعلى المجتمع البشري أقوى من سيطرة أي نظام في العالم، وهذا ما نشاهده الآن في زيارة الأربعين، حيث يخرج زمام الأمر من يد الدولة ويكون بيد الحسين (X) وهذا ما قاله بعض المسؤولين من أن الحسين (X) هو الذي يحكم العراق خلال زيارة الأربعين.

ولو أطلق الفضاء للشعوب الأخرى حتى الغربية إذا أطلق سراحهم عن سيطرة أنظمتهم لرأيانهم ينجذبون وينقادون للحسين وما تمليه مبادئ الحسين وقيم الحسين والجو التربوي لسيد الشهداء ولعاشت البشرية في الجنان لأنه (X) يحكم القلوب إلى الصفاء، وليست البشرية وحدها تنقاد له (X) بل حتى الملائكة فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس من ملك في السماوات والأرض إلا وهم يسألون الله عز وجل أن يأذن لهم في زيارة قبر الحسين (X)

ففوج ينزل وفوج يعرج^{١٦}.

المشي إلى العبادة عبادة:

وهذه قاعدة فقهية وهي أن المشي إلى العبادة عبادة^{١٧}، فهناك نصوص خاصة تدل على أن السير إلى سيد الشهداء كالسير إلى زيارة أمير المؤمنين (X) وبقية الأئمة وله في كل خطوة حجة وعمرة وهذه بعض النصوص:

عن بشير الدهان عن أبي عبد الله (X) في حديث له قال: فقال: يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين (X) عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة، ومعها مائة عمرة مبرورة، ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعداء الله وأعداء الرسول^{١٨}.

وأيضاً عن أبي عبد الله (X) قال: ما عبد الله بشيء أشد من المشي ولا أفضل منه^{١٩}

حرمة مناسبة وموسم الأربعين:

وهناك قاعدة شرعية أخرى وهي أن حريم أي مناسبة شرعية لا يقتصر

١٦ كامل الزيارات: ٢٢٣.

١٧ قد أشار إليها الشيخ الأستاذ في بحث الحج على العروة الوثقى ولكن قرر الآن بعض الأخوة الأعزاء هذه القاعدة بشكل أوسع من السابق.

١٨ الكافي ج ٤: ٥٨١، كامل الزيارات.

١٩ وسائل الشيعة ج ١١: ٧٨

تبجيلها وتعظيمها بيوم تلك المناسبة بل ما قبلها وما بعدها أيضاً لهما نفس حرمة ذلك اليوم، وهذا شبيه بحرمة الموقع الجغرافي المقدس مثل الكعبة جعل لها المسجد الحرام حرمة لها ومكة حرمة للمسجد والحرم المكي حرمة لمكة والمواقيت حرمة للحرم المكي .

وهكذا حرم المدينة المنورة جعل لها النبي (ﷺ) حرم فهي تحيط بالمسجد النبوي.

وهكذا مرقد أمير المؤمنين (ع) حيث ذكر الشيخ الطوسي^{٢٠} أن الصلاة عند أمير المؤمنين (ع) من ناحية القصر والتمام كالمساجد الأربعة التي يتخير فيها المسافر بين القصر والتمام، وعلل ذلك إن تمام الصلاة في مسجد الكوفة لأنها حرم أمير المؤمنين (ع) والقبر هو موضع الحرم ومركزه.

فعن أبي عبد الله (ع) أنه قال: من مخزون علم الله الإتمام في أربع مواطن: حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين ابن علي (عليهم السلام)^{٢١}.

وأصل حرم أمير المؤمنين (ع) مرقده وفي شعاعه مسجد الكوفة .

وبذلك أفتى الشيخ الطوسي بل السيد المرتضى وابن الجنيد والشيخ حسين العصفوري بالتخيير في النجف الاشرف وكل المشاهد المشرفة

٢٠ المبسوط ج١: ١٤١.

٢١ التهذيب ج٥: ٤٧٥/١٤٩٤.

للمعصومين (٨).

والحاصل أن المكان الجغرافي المقدس يؤخذ ماحواليه حريماً له ويتسع هذا الحريم، فكل ميقات جغرافي أو ميقات زمني له حريم والأمثلة في ذلك كثيرة لا يسع المجال لعرضها الآن.

ومن خلال كل هذا يتضح أن ما قبل يوم الأربعين وما بعده هو من حريم يوم الأربعين ويعتبر الأربعين موسماً كما هو الحال في موسم الحج، وهذا أمر له دلائل كثيرة لشرعيتها.

العلمانية الجديدة وزيارة الحسين (X) :

إن البعض من مدعي العلمانية الجديدة يستنكر قضية السير إلى الإمام الحسين (X) لأنه يسبب تعطيل وتجميد حياة الكثير من الناس والمواطنين حسب أدعائه، وهذا البعض يرى أن الحضارة والتمدن هو القائم على طلبات البدن والمادة، وأما ما يتصل بالروح فلا نصيب له في التحضر والتطور، فتراه يستكثر أن تحصل عطلة مدتها اسبوعان لمهرجان روحي، تتبدل فيه الأنماط الخلقية الروحية من الأنانية الذاتية إلى روح التكافل الاجتماعي وإيثار الإخاء والتعاون المثالي وذلك في زيارة أربعين الإمام الحسين (ع)، بينما تعطل الدول الغربية قاطبة للأعياد المسيحية ورأس السنة الميلادية لنفس هذه المدة وأكثر فلا يستكثرها وهو قابع في أحضانهم، مع أن تلك الأعياد عندهم قائمة على التوغل في الفحشاء وانهدام الأسرة، فهذا هو الغرب يعاني من خطر يهدد حضارته

المادية وهو الشيخوخة وقلة النسل، المنذرة بانقراض تلك الشعوب وزحف المد البشري الإسلامي ووراثته لبلدان الغرب، وهذا موشر استراتيجي لأن الحضارة لا يمكن أن تقوم على البدن والمادة وحدها، بل لابد من استيفاء نصيب الروح فيها كذلك، فإن الخلقة الإلهية قائمة على التركيب بين الطرفين.

ألا يرى هذا المنبهر بالمادة والقائل بأن النجاة هي بالطواف المركزي حول المادة، ألا يرى أن الباري تعالى شرع موسم الحج لبيته الحرام ثلاثة أشهر من السنة، وأن مراسم الحج لا تستغرق أكثر من أسبوعين لغالب من يحج من المسلمين، بل جعل تعالى العمرة مندوبة في كل شهر من أشهر السنة، وجعل بيته الحرام الكعبة مثابة للناس على طول السنة، وذلك حفظاً للتوازن بين المادة الروح، وبين الدنيا والآخرة، بل إن عمارة المادة والدنيا لا قوام لها إلا بعمارة الآخرة، كما أن طريق الآخرة يمر عبر الدنيا، فهلاك الروح هلاك للمادة الذي يحرص عليها كل الحرص هذا البعض.

إن النشاط والعمل والجدية لا تنحصر ببرامج الدنيا والمادة، فإن للروح برامج وعملاً ونشاطاً، فهل توزيع الوقت على كلا الطرفين يعتبر كسلاً وعطلاً وفشلاً؟ ألا يعلم هذا البعض أن أسباب الأزمة المالية التي يعاني منها الغرب والعالم عدة سنين حالياً ترجع أسبابها الخلفية إلى انعدام فلسفة الفضيلة في الاقتصاد الرأسمالي القائم على الشره والحرص والطمع اللا محدود، والاستهلاك المادي المفرط بلا قناعة، وانفجار الغرائز الحيوانية بشراسة، الأمر الذي يبدو كأنه يروق لهذا البعض، فيعتبر ذلك نجاة للأمة، وأما نمو وازدهار

الفضيلة الروحية عبر اسبوعين من مراسم ذكر الصالحين من البشرية فيراه هلاك للأمة، نعم إنه هلاك ولكنه لعنف الشره الغريزي الحيواني إنه هلاك لشراسة الأخلاق المادية، لكنه نجاة للفضيلة الروحية والتربية السامية، ألا يرى كم تصرف الدول على التربية من الأوقات والأموال، أفي ذلك هلاك؟! نعم في ذلك هلاك للرزائل المزيلة لأمن المجتمع واستقراره ورقيه.

ألا يرى هذا كم تصرف الدول في جانب الثقافة، من الأوقات والأموال، أفي ذلك هلاك؟! وكم ينعجن ثقافياً من يتردد على مجالس الوعظ والخطابة، ألا يرى كم تصرف الدول في جانب التربية التعبوية العسكرية والأمنية لمجتمعاتها، كي تزيد من تنصيب القوة الروحية الدفاعية لها، وكم يتعبأ روحياً وحماسة الذي يشترك في مجالس العزاء على قادة الفضيلة والصلاح من أئمة أهل البيت عليهم السلام فتزيد من صموده وثباته وشجاعته وإعداده الروحي للمقاومة، ألم تنتصر المقاومة من أتباع أهل البيت عليهم السلام الإسلامية في جنوب لبنان على الأسطورة الإسرائيلية التي هزمت جيوش كل أنظمة العرب طيلة خمسين عاماً؟ وذلك بفضل كل من الإعداد الروحي المقام والإعداد العسكري الآلي، والإعداد الروحي ألم يكن ذلك بشعار (يا حسين) (يا أبا الفضل العباس) فلماذا يتعامى هذا البعض عن كل هذه البركات لشعائر ومراسم العزاء؟

ألم تبق هذه الشعائر في مقاومة ومواجهة البعث وصدام حتى أطاحت به؟ ألم ير هذا البعض أن قوة روح شعب العراق في مواجهة الإرهاب والتكفيريين إنما هي ببركات المشاركات في هذه الشعائر، فلماذا يريد أن يخسر

الشعب كل هذه القوة والعظمة والمجد؟ ولماذا يغيضه قوة الأمة الإيمانية وها هي تنتشر في أرجاء الأرض ناشرة بذلك ما يسعد البشر من روح السلم والتآخي والمودة والألفة.

ثم ألا يرى إلى القرآن الكريم كم يمتدح البكاء والحزن ويذم الفرح والبطر، فإن الحالة الأولى كفيلة بردع غرائز الإنسان عن الطغيان والعتوفاً من المجتمع من الفراعنة والطواغيت، بينما الحالة الثانية تولد في المجتمع الأنانية والذاتية والطغيان، فإن الإنسان يحتاج إلى دوام التذكير والوعظ كي لا يفشو التكالب والتقاتل على الأموال، وعلى القدرة، بل أن البكاء والحزن يبث روح المسؤولية والخدمة للآخرين فيا أبيضها البعض لا تغتص من هلاك الرذيلة وهلاك الضعف الروحي في الأمة.

ولا تغتص من نجاة الفضيلة وأسباب القوة وازدهار الحضارة.

والغريب من هذا البعض الذي يتخوف على المتدينين والمقيمي العزاء لأهل البيت عليهم السلام يخاف عليهم ردة الفعل والتحلل من ثواب الدين مع أن هذا البعض وجملة من رفقائه في فكره قد تبنا العلمانية الجديدة (الحداثويات) طويلاً وعرضاً حتى تملص كثير منهم من الثواب القرآنية.

سر التركيز على زيارة الحسين (X):

هناك إثارة يثيرها البعض وهو أنه لماذا هذا التخزين الكثير والتعبئة النفسية، وشحذ الأنفس بنحو الدوام والتكرار لمصاب سيد الشهداء (X)

سنوياً ويومياً (السلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبية)^{٢٢} بل في كل ساعة وآن، وقد أشار إلى ذلك الإمام الصادق (X) عندما سئل عن زيارة الحسين (X) فقليل له: هل في ذلك وقت أفضل من وقت؟

فقال: زوروه صلى الله عليه في كل وقت وفي كل حين، فإن زيارته عليه السلام خير موضوع فمن أكثر منها استكثر من الخير، ومن قل قلل له^{٢٣}.
فما هو السر في هذا التركيز والتكرار هل هي تعبئة أحقاد أم هي تعبئة إنفعال وإنفجار؟!!

هناك أسرار كثيرة للإجابة على هذه الإثارة ومن الطبيعي هذه الأسرار لا نستطيع الإحاطة بها بقدر ما استطعنا أن نفهمها من بيانات القرآن وبيانات مدرسة أهل البيت (٨).

السر الأول: إن مشروع أهل البيت (٨) من أضخم المشاريع الإلهية، وهذا المشروع يحتاج إلى وقود وطاقة ضخمة، ومر بنا أن هذه الطاقة الضخمة هو الإمام الحسين (X).

إذن: هذا التركيز ليس عبثاً بل له غاية كونه مشروعاً يهيمن على كافة أرجاء الأرض ويستمر إلى يوم القيامة فلا بد أن يؤمن الجهد والطاقة لهذا المشروع اللامتناهي.

٢٢ البحار ج٩٧: ٢٨٧.

٢٣ الوسائل ج١٤: ٤٧٣.

السر الثاني: وهو أن الإنسان يحتاج إلى دوام الذكر، ومر بنا سابقاً أن البكاء يكبح الشهوات ويكبح الغرائز ويكبح القوى النازلة للإنسان وفي نفس الوقت ينير القلب ويقوي العقل، فالإنسان دائماً يحتاج إلى توازن وترويض ومسك زمام للغرائز النازلة، ومن هنا فالبكاء على سيد الشهداء (X) من أقوى الأبواب للوصول إلى هذه الغاية وهو الدوام والسيطرة على الغرائز بشكل متوازن كما ذكرنا، والخلاص من ميول النفس الدائم جذبها للإنسان، فلا بد من دوام المثير لها إلى الصعود عن التلوث في نقع الرجاسة وهذا المثير هو سيد الشهداء (X).

فهو (X) ثورة على النفس في إنحطاطها في برائن الشهوات والغرائز وطيران إلى سماء العلو في الفضائل والسمو إلى النور والصفاء والطهارة القدسية عند الساحة الربوبية وتصوير أوضاع عصره (X) وكيف تبرثن وتسربل كثير من نجوم ووجوه عصره ذوي الأسماء اللامعة من الصحابة وأولادهم في الدنيا وحب البقاء في الملاذ والوداعة ولو على حساب الدين، فثار من حظيظ السقوط لدى معاصريه وأهل عصره إلى أوج العهد النبوي وإحياء ذكر الآخرة وسرعة الإندفاع في طلاق الدنيا والدنية وكالشهاب الثاقب في الصعود إلى المعالي الروحية والتحرر من أسر الأطماع النفسية والحرص الغريزي وحبس الشهوات والهوى إلى رحاب الخلاص في الخلوص من حب النفس واللذات.

الفرق بين المعسكرين:

إن المشهد النفسي والروحي في واقعة كربلاء المتمثلة في شخصيات المعسكرين، عندما تتمثل للإنسان كشريط مسجل مرئي (فيلم) نشاهده في الخاطرة، وشدة الامتحان النفسي في الجانبين لا سيما مع المراهنة بين الهوى والميول النفسية مع أصل الدين الذي يمثله الحسين (X) من وجود النبي (') الذي هو أصل الدين الذي أرتد الناس عنه بقتل الحسين (X) شحن مجمع الرذائل النفسية في الممثل في معسكر بني أمية وشحن مجمع الفضائل في معسكر أهل البيت (٨).

وبعبارة أخرى حضيض النفس في المعسكر الآخر، وأوج النفس في معسكر سيد الشهداء، فدوام ذكر هذا المشهد بتفاصيله وبأمثلته الكبيرة التي تتعرض إلى جهات عديدة في النفس البشرية تعطي للإنسان عبرة عن الوقوع في المستنقعات الكثيرة لدى النفس.

السر الثالث: طاعة أولي الأمر أو المعصية:

وهو أن الله عز وجل قرن طاعة رسوله (') بطاعته في عشرات الآيات (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) كما أنه في آية من الآيات قرن الله تعالى بطاعته وبطاعة النبي طاعة أولي الأمر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ^{٢٥} وكما بينا في بحوث سابقة أن (الأمر) هو الذي يتنزل في ليلة القدر (تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ)^{٢٦}.

وكما في قوله تعالى: (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ)^{٢٧}.

وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ)^{٢٨}.

وهذا - الأمر - نفسه هو الروح الأمري الذي ذكره تعالى في سورة الشورى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا)^{٢٩}.

فعالم الأمر يعني عالم الإبداع وعالم الملكوت فأولي الامر ليس معناه دائرة صغيرة والتي هي الشؤون العامة السياسية، بل العالم الملكوتي يشمل الأرض وما عليها وبقية عوالم الخلقة، وليس محبوساً ومقتصرأ على الشأن السياسي بل يشمل ساحات وميادين وبيئات أخرى كثيرة.

ومن خلال هذا يتضح أن الله تعالى أمر بطاعتهم المطلقة والمقترنة بطاعة الرسول ()، وطاعة الرسول () مقترنة بطاعته سبحانه وتعالى، وهذا

٢٥ النساء: ٥٩.

٢٦ القدر: ٤.

٢٧ النحل: ٢.

٢٨ الدخان: ١-٥.

٢٩ الشورى: ٥٢.

يعني أن هناك رديف تبعي لطاعة الله بطاعة الرسول (')، و رديف تبعي لطاعة الرسول بطاعة أولي الأمر، وهذه طاعة عظيمة الشأن وهي تستدعي إنقياد تام من الإنسان لأصحاب ولاية الطاعة، بل جعل الله تعالى مودة وقربة النبي (') أجر رسالته (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)^{٣٠}.

فهذه معادلات وحلقات واضحة في أن الروح الأمري ينزل على من هم أصحاب القرآن في الكتاب المكنون أو في اللوح المحفوظ وهم المطهرون (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)^{٣١} وهم أصحاب الكتاب الذي هو الأمر الذي يتنزل ليلة القدر والذي (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)^{٣٢}.

فهؤلاء المطهرون الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله (') سوف ينقاد الإنسان إلى طاعتهم وولايتهم عندما يتعرف على المزيد من فضائلهم ومصائبهم بشكل رتيب راتب، وكلما قلت معرفة الإنسان بفضائل أهل البيت (^) وبمدى مقاماتهم في المحن والابتلاءات كلما صار انقياده إليهم أقل وبالتالي سوف يعصي الله في عدم الطاعة بالانقياد المطلق.

طاعة أولي الأمر طاعة الدين:

٣٠ الشورى: ٢٣.

٣١ الأحزاب: ٣٣.

٣٢ الواقعة: ٧٩.

ف (أطيعوا الله) أي أطيعوا الله في كل الدين، وكذلك إطاعة الرسول (') في كل الدين أعم من القضاء والتشريع وأعم من السلطة التنفيذية، بل في كل الدين بما للدين من سعة التي تعم الدنيا والآخرة.

وبما أن طاعة أولي الأمر مقرونة بطاعة رسول الله (') فأيضاً كذلك أولي الأمر طاعتهم هي طاعة الدين بما للدين من سعة، ومن هنا فلا ينقاد الإنسان إلى مثل هذه الطاعة الشديدة والمهمة إلا إذا عرف المزيد من فضائلهم، ولا ينجذب إليهم إلا بالمزيد من معرفة محنهم ومصائبهم، فكثرة ذكر سيد الشهداء (X) ومصائبه ومحنه وفضائله ومقاماته توجب جذب الإنسان إليه وبالتالي سوف يطيع الله تعالى ورسوله (') وأمير المؤمنين (X) والأئمة من ذريته (X) والذي هو الإنقياد للدين كله.

وبقدر ما تنقص معرفة الإنسان بالحسين (X) وبأهل بيته بقدر ما ينقص إنقياده اتجاههم (X).

عن عبد العزيز القراطيسي قال: دخلت على أبي عبد الله (X) فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة ومن أقاويلهم، فقال: يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي وترتقى منه مرقات بعد مرقات، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى أنتهى إلى العاشرة قال: وكان سلمان في العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة، يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك

فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته^{٣٣}.

فإن سلمان رضوان الله عليه إنقياده لأمر المؤمنين (X) أشد من أبي ذر رضوان الله عليه.

إذن هذا المقام الكبير إنما يصل الإنسان إليه بسبب كثرة وشدة ذكره لهم صلوات الله عليهم، وهذا لا يحصل إلا ب (السلام عليك يا صاحب المصيبة الراتبية) يعني الراتبية كل ساعة وكل آن وكل يوم وليس كل موسم مثلما نقول الراتبية يعني الراتبية والدئية والدؤب.

السر الرابع: زائر الحسين يعيش همّ المستضعفين:

إن الإنسان تكون خواطره دائماً وقلبه يحوم حول إهتومات المعيشة أو حول إهتومات ذاته من أن هذا آذاني أو يبغضني أو هذا يجنني، والمهم أنها تدور حول الأنا التي نسميها بالأناانية أو فرعونية الذات أو النفس، وإذا ترك الإنسان هكذا فسوف يعيش هموم نفسه ليلاً ونهاراً، ولكن إذا تعلق الإنسان وإنجذب في سيد الشهداء (X) أكثر وعاش هم الحسين لا هم نفسه وكان هذا الإنجذاب بحب وبشفافية فسوف يعيش همّ الحسين (X) وليس همّ نفسه من أنه كيف ظلم، ومتى ينتقم الله تعالى له، ومتى ينجز الله وعده على يد

الحسين (X) أو ولده المهدي (#) وقيماً دولة العدل وهكذا.

إذن هناك فرق بين هذين الهمّين اللذان هما همّ نفسه وهمّ الحسين (X) فإذا عاش همّ الحسين (X) فبالتالي سوف يعيش همّ الدين، وهمّ علو كلمة الإسلام، علو كلمة الإيمان، علو كلمة الحق والعدل، علو نور أهل بيت النبوة، فأين هذا الهمّ بالقياس إلى همّ الإنسان المتوقع والمتقزم في دائرة نفسه.

فإن كثرة ذكر سيد الشهداء (X) يرقى الإنسان من حضيض أنانية النفس إلى أوج أهداف الدين النورانية، ومن أقصر الطرق لطيران الإنسان في همّ من حضيض نفسه إلى أوج نور الإيمان والولاية هو إنجذابه للحسين (X) وبالتالي سوف يورث الخلوص والإخلاص العظيم الموجود في الإنسان ويجرره من هذه التعلقات النفسانية التي في ذاته، وهذا السر نراه في مشاية زيارة الأربعين، فإنهم - لا أقل في زيارة الأربعين - يخرجون من كونهم بشراً إلى ملائكة خلقاً وأدباً وإيثاراً وتسامحاً. لأنهم يعيشون همّ الحسين (X) بدل أن يعيشوا همّهم وهذا مما يقلب ويصهر جوهر ذاتهم إلى الفضاء الرحم النوري والأخروي الإلهي بتوسط الحسين (X) فلا تحدث أي حادثة في طريق الحسين (X) لأن الحادثة إنما تقع متى ما كانت النفوس ضيقة وحريصة وذات أطماع، أما إذا كانت تلك النفوس عالية الهمّة فلا يحدث بينهما أي اصطكاك أو عراك.

ومن هنا سوف يكون الحسين (X) قبلة وكعبة القلوب وليس قبلة الأبدان، فإن طافت القلوب بهذه المصيبة الراتبة وطافت حول كعبة روح الحسين فهي قد وصلت إلى الله عز وجل كما روي عن أبي الحسن الرضا (X)

(من زار قبر أبي عبد الله (X) بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه)^{٣٤}.

لأن الحسين (X) هو متفاني في الله عز وجل وذائب فيه، فمن يذوب في من ذاب في الله عز وجل فسوف يذوب في الله عز وجل، ومن يفد على الحسين (X) فهو يفد على الله عز وجل لأن سيد الشهداء سوف يوصله إلى الساحة الإلهية، وبالتالي سوف يعيش همّ الدين وهمّ المظلومين وهمّ المستضعفين وهم المحرومين.

السر الخامس: كتاب أسمه الحسين

إن الله عز وجل قدر أن يكون الحسين (X) مصدراً وملجأً ومركزاً ليس لأصالح المؤمنين فقط بل لعموم البشر ومن ثم قدر أن علمه يبقى على مدى الأيام يرفرف على كل المظلومين والمستضعفين كما صرحت بطلّة كربلاء (٨) بذلك وهي تخاطب سيداً لساجدين (X)... وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلا علواً..^{٣٥}.

٣٤ كامل الزيارات: ٢٧٨.

٣٥ كامل الزيارات: ٢٢.

وهذا معناه أن البارئ لكي يستصلح البشرية في مرحلة الإصلاح والاستصلاح في طريق الكمال لابد أن تمر في مدرسة الحسين، ولا بد أن تتعرف كل البشرية على سيد الشهداء (X) لتعلم أن هناك حل بين جذبات وغرائز النفس الخسيسة النازلة وبين إمكانية التغلب على كل هذه التعلقات في أي ظروف وفي أي بيئات إلى الطيران نحو نور الكمال ونور الصلاح والإصلاح والفضائل، وهذا مثل إلهي عظيم أراد الله أن تبقى شجرة زيتونة مباركة كنور لجميع البشرية، ولذلك لابد أن يبقى ذكر الحسين (X) يعبأ ويشحذ بصورة أكثر وأكثر حتى يصل شعاعه إلى كل البشرية، فلا يخمد ولا يطفأ ولا يحجب.

فهذه التعبئة وهذا الشحذ الكبير حتى من المؤمنين التي نظرتهم ضيقة وأفقهم ضيق وإن كانوا ينجذبون في واقعهم إلى الحسين (X) ولكن في بعض الأحيان تخالجهم هذه الأمور الضيقة، وهو لا يدري أن هذا العلم قد قدر الله له أن يرفرف على كل البشرية كما في راية الحسين (X)، وراية ظهور المهدي (#) لأنها راية نبراس تستضيء به نفوس البشر ودول البشر كلها لاستصلاحهم، فليس في التقدير الإلهي أن الحسين يستصلح مقتصرًا على فئات قليلة في بلدان الشرق الأوسط بل قدر الله تعالى أن يكون الحسين (X) مصلح لكل البشر حتى قبل ولده الموعود المنتظر (X) فإنه من الطبيعي أن الله لا يخمد هذا العلم بل كل يوم يزداد إتساعاً وتعبئة ليصل صداه وتصل هذه النعمة العظيمة لكل العالم كمأدبة نورية تستضيء بها البشرية بأجمعها، إذ أنه إلى الآن لم تصل إلى كل البشرية، فنحن إلى الآن لم نقم بحق ما تستحقه هذه

الشجرة النورية بكل أغصانها من إعلام ومن إحياء ومن فضائل مجلجلة ومن روح نورية جذابة، فالمفروض أن يشاركنا كل البشر في التنعم بها، وإلا فنكون نحن سبب من أسباب حرمانهم.

ولهذا فإن البشرية إذا أرادت أن تتكامل وتسعد فلا بد لها أن تقرأ كتاب أسمه الحسين (X)، ولا بد أن تتعلم في صف أسمه الحسين (X) ولا بد أن تمر بمرحلة من مراحل فكرها وعقلها وروحها بمرحلة أسمها الحسين (X) حتى تصل إلى الحسن ثم فاطمة ثم علي ثم رسول الله (') الذين هم رأس الخيمة لمشروع الإمام المهدي (X).

أرواحكم في الأرواح:

فإن كل روح لها علاجات، وكل بدن له علاجات وقد قدر الله عز وجل أن تكون حقيقة الحسين (X) بما فيها من جمال وكمال وفضائل هي من العلاجات التي (أرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وأجسادكم في الأجساد)^{٣٦}.

وهذا يعني أن كل نفس لا بد أن تتغذى بهذا المنبع الروحي، وإلا فلن يكون للنفس توازن، وبصيرة ونور وتكامل، وهذا شبيه ما هو موجود في علم الرياضيات حيث أنه لا يمكن أن يتخطى أي مرحلة من المراحل التي قبل ذلك لأن كل مرحلة قوام في علم الرياضيات، والنفس في علم الفطرة هكذا، فلا بد

لهذه الأنوار الخمسة التي أكد عليها القرآن في سورة النور أن تضيء لكل فطرة روحية، ولا بد أن تتلقاه وإلا فلا يمكن أن تتوازن ولن تسعد ولن تتكامل ولن تصل إلى الفضائل فإن مصباح الهدى وسفينة النجاة ليس لمجتمع خاص بل لكل البشرية ولكل الأجيال، وهذا ما صرح به النبي () (إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة)^{٣٧}، ومعنى هذا أن الله أعظم الحسين (X) أن يقتصر ويكون لقرن أو قرنين من الزمن، أو لمنطقة الشرق الأوسط بل قدر سبحانه وتعالى أن يكون هذا عطاء منه لكل البشر (فلا يزداد أثره إلا علواً).

الحسين هو القرآن المتجسد في واقعة كربلاء:

إن إستعراض واقعة عاشوراء عبارة عن إستعراض مشهد مرثي أمام الإنسان، حيث يرى فيها إمتحانات وتجارب وأمثلة كبيرة، وكيف أن النفوس سقطت بأسباب مختلفة وبسبب فتن وقوى نفسانية مختلفة، وفي المقابل كيف نجحت نفوس أخرى وصعدت وإعتلت.

إن هذا المشهد النفسي والروحي الذي فيه العشرات بل مئات النماذج هي مدرسة تربية للإنسان بشكل عميق جداً، ولذلك فإن الإنسان يحتاج دائماً إلى هذا القرآن المتجسد في واقعة كربلاء، حتى يتلوه ويحفظه ويذكر به نفسه لأنه فيه آيات كثيرة، فكل واقعة آية، وكل حدث في كربلاء آية، وهذا ليس صدفة إذ قد جعل الله عز وجل الإمام قرآناً ناطقاً بل هو قرآن عيني، وبالتالي فكل ما

يدور حوله هو آيات وسور وإذا أردنا أن نلمس بشكل مرئي محسوس للآيات القرآنية وللصور، والبنود التي فيها هي في واقعة الطف، التي بدأ مشوارها من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء ثم إلى الشام ثم إلى كربلاء ثم المدينة.

وهذه المسيرة هي عبارة عن صفحات عديدة من القرآن أو من الآيات والسور، وإذا تدبرنا فيها ملياً ومرة بعد أخرى فسوف نجد فيها كنوزاً وخزائناً لا تنفذ، والكثير منا لاحظ هذا الأمر أن كل إنسان إذا تدبر في واقعة عاشوراء كل سنة فسوف يكتشف ويقف فيها على عبر وأسرار لم يلتفت ويتفطن إليها من قبل كما هو الحال في القرآن الكريم.

فإن القنوات الفضائية في العالم كلها إحتشدت في أول أربعين بعد سقوط النظام البعثي، حيث كان في إنطباعهم أن هذه المسيرة وهذا التجمع الملايني هو حدث سياسي مرتبط بخصوص تشكيل النظام الجديد وليس له أي مساس عقائدي، كما يفعلون في المهرجانات البشرية السياسية العادية، وما نقلوه وسجلوه في خلال ثلاثة أيام من مشهد الأربعين أصبحوا في ذهول وإعجاز وإعظام وإكبار لقضية عاشوراء وشخصية الحسين (X)، حتى أن بعض الأخوة رصد الكثير من الفضائيات الدولية وخصص بعض المراسلين للحكاية عن واقعة عاشوراء أو الأربعين الشيء المذهل ولقطات مثيرة في نشر حقائق واقعة الحسين، وهذا كله يفرح قلوبنا بصدق الوعد الإلهي (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ

رَسُولُهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^{٣٨}.

الشعب يريد الحسين:

ولو أردنا أن نسرّد جملة من الوقائع التي نقلها بعض الأخوان وبوسائط قليلة عن أحداث أو نخب في البشر متأثرة بسيد الشهداء لضاق بنا المجال، ولكن الحسين (X) نور وبركان يسري تحت السطح، وسوف يأتي ذلك اليوم الذي تصل فيه البشرية إلى مستوى الوعي وبدل أن يقول الشعب يريد إسقاط النظام الجائر والظالم سوف يهتف ويقول الشعب يريد الحسين والشعب يريد المهدي.

لأن كل البشرية سوف تعلم أن أساس العدل متجسد كله في الحسين، والسعادة متمثلة بالحسين (X) فإنهم أيقنوا أن الشيوعية والرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والحرية الجنسية وشعار العدالة حسب النظم والتقنيات البشرية والمساواة كلها آلت إلى السقوط وفشلت كل أنظمتها، فإذا وصل الوعي البشري إلى أن الحرية والعدالة المأمولة المطموح لها هي برنامج خزنه الله في حاسوب إلهي وهو الحسين (X). فإن العدالة الحسينية لا توجد في كتاب ولا في رسالة أو أطروحة الجامعات ولا توجد في مراكز الدراسات ولا المختبرات ولا في أطروحة عقول البشر، بل نظام العدالة موجود فقط في علوم الحسين (X).

الإمام الحسين والرجعة:

وهناك نقطة مهمة قد غفل عنها الكثير، وهي كما نحن نطالب ومأمورون بالفرج لظهور الإمام المهدي كذلك نحن مطالبون في أن نطلب وندعو من الله بظهور الإمام الحسين (X) نفسه ليرجع بعد أبنة المهدي (#) ليقم الله العدل في الأرض على يديه عليه السلام، وهذا في الحقيقة نوع ومرحلة من الرجعة.

فالرجعة عبارة عن أن الشعوب والطبيعة البشرية إذا وصلت إلى ذلك الوعي فسوف تطلب وتريد وتطمح إلى ذلك العدل الذي برمه الله تعالى في الحسين (X) وهذا البرنامج غير موجود وغير محتفظ في عقل آخر، ولا في روح أخرى، ولا في أي قائد آخر، فإن العدل الذي يظهر على يد سيد الشهداء (X) أعظم من العدل الذي يظهر على يد الإمام المهدي (#) حسب ما صرحت بذلك روايات أهل البيت (X).

فعن رفاعة بن موسى قال: إن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: (ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر فقيراً)^{٣٩}.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه

السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر^{٤٠}.

وأيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام سأل عن الرجعة أحق هي؟ قال: نعم
فقليل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم
عليه السلام، فقلت: معه الناس كلهم؟ قال: لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه:
(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا)^{٤١} قوم بعد قوم^{٤٢}.

فإن عقيدة الرجعة هي فهم أعمق لمعرفة الحسين (X) ف (من زاره
عارفاً بحقه)^{٤٣} أحد درجات معرفة الحسين (X) هو الحسين المستقبل وليس
الحسين الماضي فقط.

برنامج المعصوم أمل البشرية:

إن البشرية الآن بدون إنقيادها للمعصوم عاجزة أن تبدي أي برنامج
اقتصادي عادل تنظيراً فضلاً عن التطبيق والتنفيذ والاجراء العملي، وعاجزة
عن أن تبدي نظام بنك مركزي عادل، أو نظام زراعي عادل بحيث لا يظلم فيه
بيئة عن بيئة لأنهم إذا أرادوا أن ينموا بيئة ففي مقابل ذلك يدمرون بيئة أخرى.

فنظام البيئات المحيط بالإنسان الطبيعية كثيرة فضلاً عن نظام النقد

٤٠ مختصر بصائر الدرجات: ٢٨.

٤١ النبأ: ١٨.

٤٢ المصدر السابق: ٤٨، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: ٣٣٨.

٤٣ كامل الزيارات: ٢٦٢-٢٧٨.

العادل، نظام حقوقي عادل، نظام سياسي عادل، بتهام معنى العدالة، نظام أمني عادل، نظام كمركي عادل، نظام إعلامي عادل، كل هذه الأنظمة ولو تنظيراً قد عجزت البشرية عنه تماماً إلى حد هذا اليوم وهذا القرن.

ومن باب المثال الأزمة المالية في أوروبا الآن ما يقارب ثمان سنوات عاجزة البشرية عن حلها ولو تنظيراً فضلاً عن التطبيق، وهذا دليل واضح معجز على التحدي في الآية الكريمة من أن العدالة لم ولن ولا تتحقق إلا على يد قربي النبي (') من أهل بيته (^) المطهرين: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)“.

واللام هنا - أي في الآية الكريمة - هي لام ملكية الإدارة والولاية في التصرف وليست الملكية الشخصية بل ملكية الإدارة لتصرف على الطبقات المحرومة (كي لا يكون دولة بين الأغنياء).

فالعدالة لا تتم في كل أرجاء الأرض إلا بالنبي (') وأهل بيته (^) ولذلك هذا البرنامج - برنامج العدالة - مودع في الإمام المهدي (#) ومودع بشكل أعظم في الإمام حسين (x) فإذا وعت البشرية كما يقول البروفسور الألماني (يوخن روبكا)“ إلى ما تطمح وترغب وتتطلع إليه هو هذا الرجل

المهدي وآبائه (عليهم السلام).

الإمامة في ذرية الحسين (X):

عن محمد ابن مسلم قال: سمعت أبا جعفر، وجعفر بن محمد (عليهما السلام) يقولان:

إن الله تعالى عوض الحسين (X) من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره^{٤٦}.

إن شدة المحنة التي ابتلي بها الإمام الحسين (X) في الطف جعل الله عز وجل الأئمة من ذريته، فنور تسعة من المعصومين لا سيما المهدي (#) جعلهم الله من نسل الحسين (X) جزاءً لما ابتلى به (X) في واقعة الطف كما في رواية عن الإمام الصادق (X) في حديث حيث قال: .. وخلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه من قبل أن يخلق الله تعالى سماء مبنية وأرضاً مدحية^{٤٧}، وهذا يبين أن حمل نور تسعة من الأطهار يتطلب وصوله (X) مقام خاص، وهذا المقام الخاص ضروريته هو الشهادة التي فيها محن عظيمة وليست أي شهادة، وهذا مقام خاص لسيد الشهداء حتى أصبح أبو الأئمة لعظم وشأن خطورة مقام الإمامة.

٤٦ الأملالي للطوسي: ٣١٧، بحار الأنوار ج ٤٤: ٢٢٤.

٤٧ مصباح الشريعة: ٦٤.

إذن مقام الإمامة يتطلب براءة من كل الطغاة والجبابرة وطريق الإنحراف، لأن حمل الإمامة لها أرضية وهو نوع القطيعة من الظالمين والمنافقين والرجوع إلى الفطرة الإلهية العظيمة.

قبة السماء الحسينية والتربة الروحية:

ولم يجعل الله عز وجل الذرية الطاهرة من صلبه (X) فحسب بل جعل استجابة الدعاء تحت قبته، وليس المراد من هذه القبة القبة الطينية بل قبة السماء من عند قبره حتى شعاع منتهى البصر في الأفق وتلاقي السماء والأرض، بل بمعنى أنه عند الإقتراب من سيد الشهداء لا يكون هناك حاجب من الجبت والطاغوت أو من جبابرة الخلق بل هناك شفافية خاصة عنده بالاتصال بالساحة الربوبية، فطريق الحسين هو طريق حصد الطغاة والجبابرة. فإن الجبت - كما في اللغة - هو نوع من الجدران الكثيفة، وهذه الجدران أو السدود التي تكون عقبة وحاجب عن الوفود على الله تعالى كلها تحصد في طريق الحسين (X) من خلال استجابة الدعاء تحت قبته (X) ومن ثم فإن تلك البركات السماوية سوف تنزل بعد كسر هذه الموانع الفرعونية وموانع الشرك بالله.

وهذا ليس فقط في استجابة الدعاء بل حتى الشفاء في تربته، ولا نقصد بهذه التربة الجغرافية فحسب بل حتى التربية المعنوية والروحية والتي هي بمعنى الإقتراب من سيد الشهداء (X) فاستجابة الدعاء تحت قبته (X)

يعني قبول مطلق العبادات، والشفاء في تربته (X) يعني نزول البركات وكل ذلك جاء عن طريق سيد الشهداء:

ومن كل ما تقدم يتضح أن العقائد وقبول الأعمال مشروطة بإمامته وولايته حيث أن من أصول العقيدة هي الإمامة والذرية من صلبه وكذلك قبول الأعمال، وأما الدعاء الذي تحت قبته فهذا ينبيء عن أن أعمالنا مشروطة بولايته (X).

لماذا لم يخرج الحسين بمفرده:

هناك إثارة تطرح بين الحين والآخر، وهي أنه لماذا خرج الإمام الحسين (X) بمعية عياله من الأطفال والنساء ولم يخرج بمفرده وهو يعلم بأن الشهادة لا محال منها.

إن فلسفة وسر ذلك أكثر من وجه كما ذكر أكثر من واحد، وقد أجاب عن ذلك الإمام الحسين (X) نفسه عندما سأله محمد بن الحنفية فأجاب عليه السلام: (إن الله قد شاء أن يراهن سبايا)^{٤٨}.

ولكن أحد الأسباب المهمة هو أن سيد الشهداء (X) يجسد للبشرية عبرة وقدوة وأسوة، فإن كل إنسان له تعلقات عديدة في حياته الدنيوية من قبيل التعلق بالزوجية والتعلق بالأولاد والتعلق بالأخوان والتعلق بالأصحاب وبالأحبة وبالعشيرة، كما في قوله تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ

وَأَزْوَاجِكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ
تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ^{٤٩}.

فكل هذه التعلقات كانت موجودة في واقعة الطف ومع هذا يقدم الحسين على الشهادة ولا تعيقه أبداً بل جندها وعبدها ووظفها وفداها لطريق الدين.

فأخذ عيالاته وكل حرمه (X) في عرصة كربلاء وعرصة المواجهة، واضح أن كل هذه الأمور لا تقف جبل أو عقبة أمام استبسال سيد الشهداء (X) بل وظيفها في سبيل الله، وهذا غير أنه يستشهد بنفسه فقط، فهناك فرق كبير بين أن تستشهد بنفسك وبين أن تأتي بكل شؤون نفسك الأخرى وما لديك وتفديه وتحاطر به إلى آخر لحظة من حياتك.

وليس ما لديك من مال وبنين بل بما لديك من مریدين ومحبين وأولياء، وهذا يعني أنك تفدي وجودك المعنوي الذين يحملون أسمك في المجتمع تفديهم في سبيل الله وهذا هو الموقع السياسي والموقع الاجتماعي كل هذا وذاك لم يكن عائقاً لفداء سيد الشهداء إلى الله تعالى.

وبسبب كل ذلك أصبح الحسين (X) مدرسة وجامعة وكتاب جامع في صفحات الشباب وصفحات الأولياء والمریدين والتابعين، يعني صفحات

تتصفح في كل صفحة ففيها دروس وعبر لشريحة من شرائح المجتمع، ولذا نرى جميع شرائح المجتمع ينجذب لسيد الشهداء (X) شاء أم أبى.

الخور العين من نور الحسين (X):

فعن رسول الله (') : (... وفتق نور الحسين (X) وخلق منه الجنان والخور العين، والحسين والله أفضل من الجنان والخور العين...).

فهناك تناسب في عالم الخلقة والتكوين، فخور العين مما تزين بالجمال وهذا يعني أن رشحة من رشحات جمال نور الحسين خلقت منه الخور العين بل كل جمال عالم خلقة الآخرة، وهذا الجمال خزنه الله في الحسين وكما في بعض الروايات أن الحسن والحسين قرطي العرش.

وفي بيان لسيد الأنبياء يضيف أن الحسن والحسين أكرم الناس نسباً حيث روى الأعمشي أن النبي (') أتى باب المسجد فقال: يا بلال هلم عليّ بالناس فنادى منادي رسول الله (') في المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله (') في المسجد فقام على قدميه فقال: يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن جدتهما محمد وجدتهما خديجة بنت خويلد، يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً، فقالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن أباهما علي يجب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأمهها فاطمة بنت رسول الله.

يا معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس عمّاً وعمّة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإنّ عمهما جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة مع الملائكة، وعمتها أم هاني بنت أبي طالب، يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإنّ خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله () ثم أشار بيده هكذا يحشرنا الله، ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن في الجنة والحسين في الجنة وجدتهما في الجنة وجدتهما في الجنة وأبهما في الجنة وأمهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يحبهما في الجنة ومن يبغضهما في النار^{٥١}.

فإن كل الذي يحيط بالحسين جمال ونور، وهذا مثل نواة الزهرة، وهذا الجمال والنور أودعه الله في الحسن والحسين (X).

وهذا الجمال في الحسين (X) هو الذي يبين لنا السبب في إنجذاب أهل بيته وأصحابه إليه فوق الميل العقلي المعتاد أي درجة الربيون وهكذا كل جيل بشري سبق زمانه واقعة الطف أم تأخر من الأجيال اللاحقة وهو الذي يفسر هذه القدرة المعنوية على جذب الملايين من البشر في الأربعين وغيرها من المواسم على بذل الغالي والنفيس لأجل الحسين (X) في سبيل الله، والذي يفسر جذب الشهداء للاستشهاد في سبيل الله عندما يهتف بهم لييك يا حسين .

٥١ آمال الصدوق: ٣٥٦ (المجلس السابع والستون).

فالحسين يجعل الموت والقتل - الذي له مرارة وخوف - له حلاوة ولذة .

أصحاب الحسين سادة الشهداء:

وليس الأمر يقتصر عليه (عليه السلام) وإنما أصحابه لهم منزلة وأنجذاب فضلاً عنه (X) فقد ورد نعتهم بسادة الشهداء كما في الزيارة الواردة عن المعصوم (أنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة)^{٥٢} فما هو سر ذلك؟!!

إن محنة الإستضعاف في ملحمة الطف كانت محنة شديدة، لأن احتمال الظفر والنصر كان ضئيل جداً، ولم تكن المحنة في أنفسهم فقط بل منحوا في أولادهم ونسائهم وممتلكاتهم، فكان الجميع يعلم أن نسائهم سوف تسي وتسجن كبقية حريم الحسين (X) وكذلك أولادهم وشملهم سوف يشنت، ودورهم سوف تصادر وتحرق وهذا كل ما يملكونه سوف ينسف تماماً. فهم عاشوا أيام عديدة لهذا الإمتحان وأما الباقين فهم منكفؤون على أنفسهم، فمن لم يكونوا أعداء وشاركوا في معسكر بني أمية وعمر ابن سعد وعبيد الله بن زياد فهم لا أقل متخاذلين ومنكبين على أنفسهم، وكان بعض هؤلاء من الصحابة والتابعين ومن الأسماء اللامعة. بينما أصحاب الحسين (X) عاشوا هم طلاق الدنيا وليس في لحظة من اللحظات وإنما لعدة أيام، فتارة الإنسان يستشهد فجأة فهو يرى الحدث لحظات ثم يقتل، أما هنا فالأمر مختلف تماماً فهم عاشوا

الشهادة لأيام وأسابيع لأن قائدهم بشرهم ونبأهم بكل ما يجري عليهم وعلى عيالاتهم وتراهم يجيئون إمامهم بقولهم: (والله لا نخليك، حتى يعلم الله إنا قد حفظنا غيبة رسول الله (') فيك، والله لو علمت أني أقتل، ثم أحيى، ثم أحرق حياً ثم أذر ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك)^{٥٣}.

والآخر يقول: (والله لا نفارقك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا قتلنا كنا قد وفينا وقضينا ما علينا)^{٥٤}. بل كان لديهم إندفاع ونشاط وحيوية، ولم يصبهم أي زلزال أو اضطراب أو تملل نفسي وهذا هو العلو في همة النفس ونجابتها.

بل حتى نسائهم كانت لهن هذه الإمتحانات التي بدأت قبل محرم إلى ما بعد عاشوراء التضحية والفداء، فإن دعم هذه النسوة يزيد في الهمة والقوة للرجال.

إذن سؤدد شهداء الطف سببه هذا الإمتحان الطويل وفي كل ميادين النفس ولم تكن لهم شهادة بأبدانهم ودمائهم فقط بل شهادات علو نفساني وفي ميادين كثيرة من فضائل النفس، فليس جهادهم كباقي الجهاد كما في شهداء بدر فقد وعدهم الله بالنصر الدنيوي ولكن في شهداء الطف عاشوا شدة الإستضعاف أي الذي يعبر عنه بالقتل التدريجي ونراهم يتمنون القتل ألف مرة ليس فداءً لسيدهم الحسين (X) فحسب بل لما دونه لأهل بيته كما يقول

٥٣ ابن كثير ج٨: ١٧٧، وابن طاووس في اللهوف: ٣٦.

٥٤ المصدر السابق.

زهير بن القين (والله لو وددت أني قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك)°.

زوار الحسين (X) ينشغلون بجماله عن الحور العين:

إن أساس العلاقة التي بين أولاد الحسين مع الحسين، وأخوة الحسين مع الحسين، وأصحاب الحسين مع الحسين هي الحب، وهذا ليس قصة تكليف، ولا قصة إستجابة عقلية، فإن كل أحداث عاشوراء لا نستطيع تفسيرها بأنها دعوة عقلية لطاعة سيد الشهداء (X) لأن هذه الطاقة لا تتولد من العقل ولا من القلب ولا من التكليف (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك) لأن بعض الأفعال التي تصدر عن محيطة بالحسين (X) لا تفسر خوفاً من النار ولا طمعاً في الجنة التي هي دعوة العقل، بل لا تفسر إلا (وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)°.

وهذا هو الحب، فإن الحب له هذه الطاقة وهذه الحركة، أما حركة قوة التكليف فأقل من ذلك بكثير، ولذلك يقولون الطف حركة حب وليست حركة عقلية بل فوق قوة حركة التكليف والعقل، ولذلك نرى أن زوار الحسين (X) يوم القيامة ينشغلون بالنظر إلى جمال وجه سيد الشهداء ويتركون

٥٥ الإرشاد للمفيد: ٢٣١، تاريخ الطبري.

٥٦ بحار الأنوار، ج ٦٤: ٦٧. ١٨٦.

أزواجهم من الحور العين حتى تجزع تلك الحور من الأنتظار.

فعن زرارة، عن أحدهما (X) أنه قال : يازرارة ما في الأرض مؤمنة إلا وقد وجب عليها أن تسعد فاطمة (÷) في زيارة الحسين (X) ، ثم قال: يازرارة انه إذا كان يوم القيامة جلس الحسين (X) في ظل العرش ، وجمع الله زواره وشيعته ليصروا من الكرامة والنصرة والبهجة والسرور إلى أمر لا يعلم صفته إلا الله ، فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون : إنا رسل أزواجكم إليكم ؛ يقلن: إنا قد أشتقناكم وأبطأتم عنا ، فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامة على أن يقولوا لرسولهم: سوف نجئكم إن شاء الله^{٥٧} .

وهذا يعني أن التعلق بالحسين (X) فوق قدرة التكليف العادي وفوق قوة قدرة العقل ولذلك من أعظم صفات سيد الأنبياء أنه (حبيب الله) وهذا لم يناله أحد من أولي العزم وغيرهم.

وبعبارة أخرى في بعض الخطوات جهنم ليست لها أي قدرة داعوية ، وكذلك الجنة بأكملها ليست لها قدرة داعوية باعثة محركة للإنسان أن يخطوها، ولكن الذي خطى كل هذا هو من يحيط بسيد الشهداء (X) لأن عالم النور أعظم تأثيرا في النفوس جذبا وتحريكا من عالم الجنان وعالم النيران. ولذلك يترك زوار الحسين (X) الحور العين لأنهم يرون نور الحسين (X) أبهى من الجنة فكيف يتركوه (ما عبدتك طمعا في جنتك بل وجدتك) وكرّر

٥٧ نوادر علي بن أسباط: ١٢٣ المطبوع ضمن الاصول السة عشر، بحار الانوار ١٠١ : ٧٥ ، مستدرك

وجدتك وجدتك، (فما الذي فقد من وجدك وما الذي وجد من فقدك) الوارد في دعاء الحسين (X) في عرفة، ففي قوله عليه السلام (فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتي...) فما الذي جذبهم إلى الحسين (X) وهم يثقون أنهم سيقتلون ويقطعون؟!

إن الذي جذبهم هو نور الحسين (X) والتي هي أكثر قدرة جاذبية من الجنة، وأكثر قدرة محركية من فوق النيران. ولذلك فإن كل طبقة من طبقات المجتمع وكل شريحة من شرائحه وكل سن وعمر من أعمار الإنسان يجد نسخة كمال له متناسبة ومتناغمة في كتاب كربلاء، وكتاب الحسين، وكتاب الطف، وهذا إنجذاب عام لسيد الشهداء (X).

نعم لتسييس الشعائر، لا لتسييس الشعائر:

هناك إثارتان متقابلتان:

الأولى: لماذا تسييس الشعائر الحسينية وتأخذ صبغة السياسة وبالتالي سوف تفقد روحيتها وصفائها ونورها وخلوصها.

الثانية: لماذا تجعلون الشعائر الحسينية جوفاء وليس لها أي مؤدى ينعكس على واقعنا السياسي.

الجواب الأول:

في البحوث السابقة كنا نذكر جواب وسطي لهاتين الإثارتين وهو: أن

المعصوم عدل القرآن فهو القرآن الناطق، ومن هنا فإن المعصوم حاله حال القرآن وحال الوحي وحال الشريعة إن عزلت الشعائر عن الواقع التطبيقي فهو كعزل القرآن عن الواقع البيئي الحياتي، فإذا لم يكن للشعائر الحسينية أي أداء لواقعنا المعاشي وعزلت تماماً - كما في القول الأول - فسوف تكون الحياة معزولة عن الدين وكأنها الدين شيء والدنيا شيء آخر.

ونفس هذا الجواب أيضاً نقوله على الاعتراض الثاني وهو أن إخلاء الشعائر الحسينية عن مضمونها الأصلي وتصبح بحث عن الشجون، وهذا أيضاً عزل للوحي عن الواقع المعاشي ولكن بصورة شعار وهو أن نعالج الشؤون المعاصرة ونغفل حينئذٍ عن رؤى وأنوار الوحي التي نستمدّها من القرآن الناطق والقرآن المجسم الذي هو سيد الشهداء (X).

إذن الطريقة الوسط هي الطريقة المألوفة والمعهودة منذ القديم أنه يستمد من الوحي بشكل مفاد عام، قالب عميق، كبروي، وأيضاً ينقح الموضوع كصغرى وكواقع تطبيقي ليستمد الحلول مع رعاية ودراسة الواقع الموضوعي من الوحي.

إذن هو نوع من المواكبة ولكن لمنهل ونمير العين الوحيانية لسيرة المعصوم ومن ثم تطبق على واقع علاجنا.

الجواب الثاني:

وهناك جواب آخر أعمق وأوسع من الجواب السابق، فنقول نعم

لتسييس الشعائر وفي نفس الوقت لا لتسييس الشعائر، بمعنى أن نجعل الشعائر أو القرآن أو الوحي المجنّدة والمسيّسة إلى سياسيات لأشخاص أو فئات فتكون قالب بيد إتجاهات، فإنه مهما تكون الفئات البشرية المعاصرة ليست هي بأفق المعصوم أو بأفق الوحي فسوف تكون لها خصائصها الشخصية المحدودة التي تتناولها أو تتجاوزها النزعات الذاتية والنفسانية، والتي ليست لها سعة بسعة الخلوّص عن الذاتيات وعن الأنانيات والعريقات والقوميات والفئويات إلى رحاب خلوّص وخلص إلى رحاب النظرة التوحيدية الخلوّصية الإخلاصية الواسعة الأفق بحسب آفاق الخلقة الإلهية جمعاء. فإن لون الحسين (X) لونه التوحيد، والشعائر لونها لون الدين كله وجميع البشر والفئات.

أما إذا أريد أن تجير الشعائر الحسينية إلى سياسيات ضيقة وقرمة بقامة الفئات والجماعات والأشخاص ومن ثم توظيفها لآفاقهم ومآربهم المحدودة بحدودهم وأغراضهم المؤقتة بنزعاتهم الذاتية فسوف تلوث الشعائر الحسينية بتلوث الأنانية الفئوية، لأن هذا نوع من البرثنة لها - الشعائر - في حضيض ذاتيات وانانيات وفئويات ضيقة، فإن الشعائر الحسينية وسيعة بوسع الدين، ووسيعة بوسع البشرية وبوسع كل الفئات والجماعات، فإذا كانت هذه الشعائر المقدسة تتخذ لأجل جعلها سلاح يتخذه بعض الفئات لتمرير أهداف ونظرات محدودة لهم فلا لتسييس الشعائر الحسينية بسياسات جزئية وضيقة.

نعم الدين يعالج الكلي والجزئي، الواسع والضيق ولكن حصره في الأفق

الضيق فهذا غير صحيح إطلاقاً، فإذا كان التسييس بهذا المعنى فنقول لا لتسييس هذه الشعائر المقدسة.

التسييس الإلهي:

ولكن من جهة أخرى نقول نعم لتسييس الشعائر إذا كانت بسياسات إلهية واسعة الأفق بسعة المبادئ، وبشفافية خالصة من كدورة العصبية وتمصلح الفئات، بسياسة يكون مركزها المعصوم وبرنامج مدرسة أهل البيت (^) وبرنامج الثقلين، فإن المشروع الكبير الذي لدى الثقلين أضخم من مشروع الفئات أو مشروع القومية الخاصة والفئة الخاصة، فإن مشروع أهل البيت (^) يمتلك برمجة للفئات وبرمجة للقوميات بل لكل الجماعات ولكن في ضمن المشروع الكبير والضخم لسعادة كل المؤمنين وكل المسلمين وكل البشرية بل لكل الموجودات التي تنفتح على مشروع الإمام المهدي (#) وينفتح على مشروع وأنوار أهل البيت (^) في أصقاع الأرض. فبهذا المعنى نقول نعم لهذا التسييس الذي يسعى لإرساء العدالة والعقل والتعقل والرقى العقلي والروحي والمعنوي في سائر الأرجاء ضمن شعار أهل البيت (^) كشعار المشروع المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً أي توحيدهاً ونبوة وولاية وعدلاً. أما في ظل سياسات ضيقة ومحدودة فلا لهذا التسييس.

الانجذاب الروحي لسيد الشهداء (X):

هناك مشاهدة محسوسة عيانية للجميع وهي بمثابة برهان معنوي

وفكري وروحي بحسب منطق العلوم البشرية الإنسانية، وبحسب منطق العقل، وبحسب منطق الدين والوحي، وهي أنه يلاحظ في فضاء الجو الروحي لشعائر سيد الشهداء (X) والتعلق به هناك جاذبية روحية خاصة إلى الحسين وأهل بيته وأصحابه المستشهدين معه.

وهذه الجاذبية الروحية ليسى لدى المؤمنين فقط بل لعامة البشر فضلاً عن المسلمين. لأنهم منبع روحي كلما تجدد في الخاطر البشري ولكل شرائح المجتمع فسوف يستمد منه حرارة ووهج وتوجيه وإثارة وجاذبية روحية لا تنفذ.

وبعبارة أخرى لو قايستنا قدوية جاذبية سيد الشهداء (X) للوهج الروحي والمعنوي عند المؤمنين بل حتى المسلمين الذين يلتزمون - على أقل تقدير - عدم البغض والنصب والعداء لأهل البيت (^) وينظرون إلى الحسين (X) بموضوعية وحيادية فإن إنجذابهم لا يقاس بأنجذاب المسيحيين للنبي (')، فإن ما يقومون به من البكاء على النبي عيسى ابن مريم (X) يوم قتله حتى يسيلون الدماء عليه (X) لا نجد عندهم هذا الارتباط والانشداد الروحي بين محبي الحسين (X) ومن كل فئات البشر بالحسين (X) .^{٥٨}

٥٨ فهناك تقارير لـ (BBC) تصرح أن هناك تنامي في الشعائر الحسينية بعد سقوط النظام ليس في العراق فحسب بل في كل بلدان العالم بما في ذلك الدول الأوروبية وغيرها وأعتبروا هذا التنامي بالظاهرة الخطيرة، لأنها ضد الظلم والباطل حيث يقول المراسل أروا دايمون (Arwa damon) مراسم عاشوراء، رمز الوقوف ضد الظلم والباطل.

إن هذا الانشداد الشديد لو قايسناه مع أنجذاب أي ملة بقدوتهم فلم نجد ولا نجد هذا العنفوان الروحي وهذا الجيشان الروحي الشفاف القوي المؤثر حتى في خلق المنجذب لسيد الشهداء (X) بحيث يبده ويغيره ويصهره من حيث يشعر أو لا يشعر.

واللطيف أن كل طبقات المجتمع وشرائحه يجدون لون خاص لهم في مدرسة سيد الشهداء (X) تجعلهم ينجذبون إليه (X) وهذا ليس صدفة عقلاً، فما هذه الدرجة الجمالية أو الكم الفضائي أو الكم والمخزون الروحي الهائل الموجود في روح ونور سيد الشهداء بحيث لا ينضب هذا المعين.

فلو كان شيء معدود فمجموعة ينضب ، ولكن هو عين ومنهل النمير غير المحدود في سعة مادته فلا ينزف، وهذا شبيه القرآن الكريم الذي يبين أحد مظاهر الملكوت في الجنة الأبدية من أنه عين لا تنزف، وهذا غير معقول من جهة العلوم الروحية والعلوم العقلية أن البشرية بأفكارها وخواطرها وقلوبها كالفراش تحوم حول شمعة الحسين (X) وهذه الشمعة لا تنطفئ في القلوب والروح وفي إنجذاب الروح لها.

وهذا يدل على عصمة سيد الشهداء (X)، بل أعظم من قضية العصمة فإنها تدل على مرتبته (X) في الإصطفاء الإلهي ففي الجذب الروحي يغير مرتبة النبي عيسى (X) وغير مرتبة باقي الأنبياء مع أتباعهم، فلم نجد هكذا إنجذاب لأتباع موسى أو عيسى أو إبراهيم أو يحيى أو داود (^) لهؤلاء الأنبياء وغيرهم، بحيث يدوبون ويتماوتون لأنبيائهم كما نجد ذلك في أتباع

الحسين (X) ومن عامة المسلمين والبشر عدا النواصب في إنجذابهم إلى الحسين (X) بلا كلل أو ملل، فإن الكلل والملل لا يرفعه الشعر أو الخيال بل تغذيه الحقائق وتغذيه الحقيقة الروحية الحارة في عالم الروح وفي عالم الكمالات.

إن لقتل الحسين حرارة:

فلا نجد أي عزوف عن الحسين (X) بل تجدد لا يبلى، وهذا - كما مر - شبيه القرآن الكريم فإن الحسين (X) عدل القرآن، فكما أن القرآن لا يبلى لأنه يانع أكثر فأكثر فهكذا قضية الحسين (X) فإنها تزداد اشتعالاً ونوراً في الأجيال القادمة، وهذا ما صرح به النبي (ﷺ): إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً^{٥٩}.

إن هذه الحرارة لا توجد عند قلوب المؤمنين الصالحين فحسب بل حتى عند غير الصالحين، وهذا برهان واضح على علو روعي ومخزون لديه (X) ترتوي منه هذه القلوب، وهذا ليس تعبيراً عاطفياً أو تعبيراً نثرياً أو شعرياً بل بمعنى فلسفي، عقلي، منطقي، بحسب العلوم الروحية، بأعتبار أن هناك نوع من ارتباط الأرواح وتطلع وترائي بين الروح والروح، ونوع من الاتصال، وهذه المصطلحات باتت واضحة لدى البشر في العلوم الروحية في شرق الأرض وغربها، وليس قولنا هذا من قبيل اصطلاحات وسفسطات وهلوسات باطنية بل هذه الأمور أصبحت من الأمور العلمية الواضحة لدى

البشر.

وهذا الأرتواء الذي في النفوس لا ينقطع وبلا فتور جيلاً بعد جيل، ولا نجد من يضح هذا العطاء الروحي حتى المسيح ابن مريم أو بقية الأنبياء (^) في البشر عدا سيد الأنبياء وسيد الأوصياء وسيدة النساء وذريتهم الطاهرة، نعم سيد الشهداء له مكاتته الخاصة (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) كما يقول الإمام الحسن (X) بل كل الأئمة (^) فلا يوم بمعنى أن عالم الحسين (X) عالم خاص، فلا يمكن أن يكون هذا الإنشداد والإنجذاب من فراغ روحي وإلا فكيف يصير عطاء من هذا النموذج الروحي الذي يتمثل مثاله حذاء الأرواح، لأنه كعبة القلوب وكعبة الأرواح التي تطوف حولها تلك الأرواح دائماً، وأصبح مركزية للأرواح والأفكار والقلوب فهو (X) ممد الأرواح وممد النفوس بهذه الفضائل الجمالية حيث يتشلها من برائن واقعها إلى سمو ما هو يتحلى به من جمال ومن فضائل ومن نور وصفاء، فلا يطفأ روحياً ولا معنوياً، وهذا مما يدل على موقعية سيد الشهداء (X) وفضيلته ومقامه بالقياس مع بقية البشر.

الفهرست

- ٥ دعاء الامام الصادق (X) لزوار قبر جده (X)
- ٧ أسرار زيارة الأربعين:
- ٨ زيارة الأربعين والنظام البائد:
- ١١ المراقبة الدولية لزيارة الأربعين:
- ١٣ زيارة الأربعين والمدينة الفاضلة:
- ١٥ الحسين (X) أسوة قدماً:
- ١٦ الحسين يربي الأنبياء:
- ٢٠ الحسين هو الذي يحكم العراق والبلدان:
- ٢٠ الحسين حاكم القلوب:
- ٢١ المشي إلى العبادة عبادة:
- ٢١ حرمة مناسبة وموسم الأربعين:
- ٢٣ العلمانية الجديدة وزيارة الحسين (X) :
- ٢٦ سر التركيز على زيارة الحسين (X):
- ٢٧ السر الأول
- ٢٨ السر الثاني
- ٢٩ الفرق بين المعسكرين:

- أسرار زيارة الاربعين ٦٣
- السر الثالث: طاعة أولي الأمر أو المعصية: ٢٩
- طاعة أولي الأمر طاعة الدين: ٣١
- السر الرابع: زائر الحسين يعيش همّ المستضعفين: ٣٣
- السر الخامس: كتاب أسمه الحسين ٣٥
- أرواحكم في الأرواح: ٣٧
- الحسين هو القرآن المتجسد في واقعة كربلاء: ٣٨
- الشعب يريد الحسين: ٤٠
- الإمام الحسين والرجعة: ٤١
- برنامج المعصوم أمل البشرية: ٤٢
- الإمامة في ذرية الحسين (X): ٤٤
- قبة السماء الحسينية والتربة الروحية: ٤٥
- لماذا لم يخرج الحسين بمفرده: ٤٦
- الخور العين من نور الحسين (X): ٤٨
- أصحاب الحسين سادة الشهداء: ٥٠
- زوار الحسين (X) ينشغلون بجماله عن الخور العين: ٥٢
- نعم لتسييس الشعائر، لا لتسييس الشعائر: ٥٤
- الجواب الأول ح٥٤

أسرار زيارة الاربعين _____ ٦٤

الجواب الثاني: ٥٥

التسييس الإلهي: ٥٧

الانجذاب الروحي لسيد الشهداء (X): ٥٧

إن لقتل الحسين حرارة: ٦٠

الفهرست ٦٢